الضَّأنِ»[5]، والمسنة من الإبل ما أكلمت خمس سنين، ومن البقر ما أتمت سنتين ومن الغنم ما أتمت سنة.

كما يشترط في الأضحية السلامة من العيوب والأمراض، قال ﷺ: «أَرْبَعٌ لَا تَجُزِئُ فِي الْأَضَاحِي الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ عَرَجُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا، وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْقِي»[6] وهي الهزيلة التي لا مخ لها لهزالها.

ومن نوى أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره، قال ﷺ: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ وَعِنْدَهُ أُضْحِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلَا يَأْخُذَنَّ شَعْرًا، وَلَا يَقْلِمَنَّ ظُفُرًا»[7]، وفي رواية: فلا يمس من شعره وبشره شيئًا، فإن أخذ من شعرة أو ظفره ناسيا فلا حرج عليه وأضحيته صحيحة، والذي يمسك عن أخذ الشعر والأظافر هو الذي يريد أن يضحي لا بقية أهل البيت.

وأفضل الأضاحي أغلاها وأثمنها، فروى البخاري تعليقا عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: كنا نسمن الأضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون، وأفضل وقت للذبح بعد صلاة العيد مباشرة، فعن البراء قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ

[5] أخرجه مسلم.
[6] أخرجه ابن ماجه.
[7] أخرجه مسلم.



ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ»[8].

ويستمر وقت الذبح إلى مغيب شمس ثالث أيام التشريق وهو الثالث عشر من ذي الحجة لقوله ﷺ: «كُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ»[9]، فإذا ذبحها استحب له أن يأكل منها وأن يهدي للأقارب والجيران والأصدقاء ويتصدق على الفقراء لقوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦].

وأنبه الأخوة التجار من أصحاب الماشية إلى أن يتعاونوا مع الناس على البر والتقوى، فييسروا عليهم في ثمن الأضاحي لأجل أن يتيسر عليهم شراؤها وذبحها، أما إذا غاليتم في ثمنها كما هو الواقع فإن ذلك من أسباب ترك الناس لهذه الشعيرة العظيمة، واحتسب أيها التاجر في ذلك الأجر والبركة من الله تعالى أن تعين إخوانك المسلمين على أداء شعيرة من شعائر الله.

كما أن بعض الناس يعتقد أن المسلم لا يضحي بأكثر من ثماني أضاحي في حياته، ويقولون سبع تمشي على الصراط والثامن قائد لها، وهذا ليس بصواب، وهو مبني على حديث غير صحيح، وهو: استفرهوا ضحاياكم فإنها

[8] متفق عليه.
[9] أخرجه أحمد.



مطاياكم على الصراط، وهذا الحديث ليس بصحيح، بل للمسلم أن يضحي بما تيسر له وقدر عليه في حياته.

**إخواني الأفاضل** علينا أن نغتنم هذه الأيام الفاضلة بالاجتهاد في العبادة بشتى أنواعها والأعمال الصالحة بمختلف صورها، فنبيكم ﷺ يروي عن ربه ﷻ قوله: «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ عز وجل وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[10]. فلا يدري الإنسان منا متى يموت وقد قال ﷺ: «التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ»[11].

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقنا لكل خير.

******

[10] أخرجه مسلم.
[11] أخرجه أبو داود.



# فضل ١٠ ذي الحجة وأحكام الأضحية

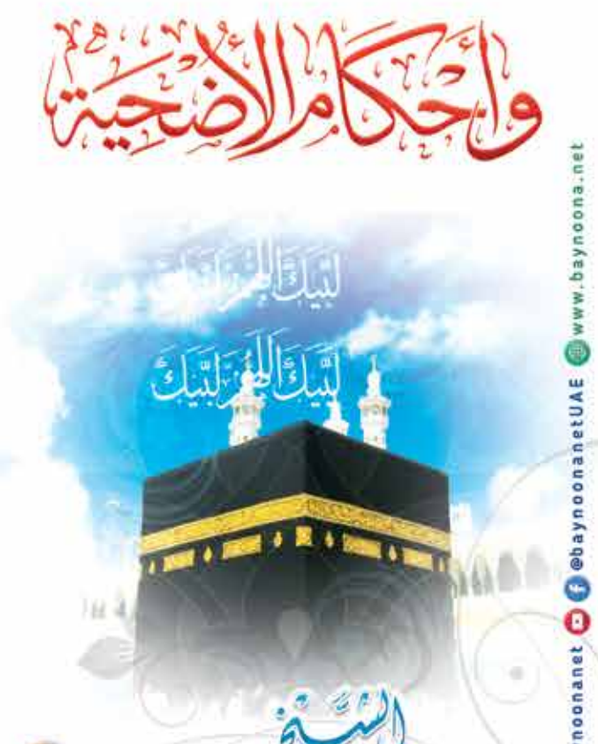


الشيخ
د. سعيد بن سالم الزرمكي
حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

اعلموا رحمكم الله أن الله ﷻ قد خلق الخلق لغاية عظيمة وهي توحيد الله وعبادته، قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] فما خلقهم عبثا ولا هملا، ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٥]، بل جعل للعباد أجلا يرجعون فيه إلى الله فيحاسبهم على أعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر، قال سبحانه: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١].

وإن من أعظم الخسارة أن يعيش العبد في هذه الدنيا لاهيا عما خُلق له ناسيا ربه منكبا على متاع الدنيا وزينتها، فيغرّه الشيطان بطول الحياة وينسيه الانتقال من هذه الدار إلى دار الحساب والجزاء، قال سبحانه محذرا من ترك العبادة والانشغال بمتاع الدنيا: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد:٢٠].



**إخواني الأفاضل** تطل على الأمة الإسلامية مواسم عظيمة هي للمؤمنين مغنم لاكتساب الخيرات ورفع الدرجات وفرصة لتحصيل الحسنات والحط من السيئات، إنها أيام العشر من ذي الحجة، هي أعظم الأيام عند الله فضلا وأكثرها أجرا، روى ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ » يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»[1]، قال ابن حجر رحمه الله: (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة بهذه الامتيازات لمكان اجتماع أمهات العبادة فيها وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج وغيرها، ولا يتأتى ذلك في غيرها). انتهى كلامه.

فعلى المسلم أن يبادر إلى الأعمال الصالحات في هذه الأيام من زيادة في النوافل وقراءة القرآن وذكر الله وكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وإن أفضل ما تقرب به العبد من الأعمال فرائض الله ﷻ، قال سبحانه في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»[2].

[١] أخرجه البخاري .
[٢] أخرجه البخاري .



وإن مما يشرع فعله في هذه الأيام الصيام، فروى أبو داود عن بعض نساء النبي ﷺ أنه ﷺ كان يصوم تسع ذي الحجة، وآكد الأيام صياما في هذه العشر يوم عرفة، فإنه يوم مشهود معظم عند أهل السماء والأرض، وقد رغب النبي ﷺ في صيامه فقال: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»[3].

ومن العبادات في هذه العشر الإكثار من ذكر الله وخصوصا التكبير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ [الحج:٢٧]، قال البخاري في صحيحه: كان ابن عمر وأبو هريرة ﷺ يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما، والتكبير مطلق ومقيد، فالمطلق يكون في جميع الأوقات في الليل والنهار لمدة العشر، والمقيد هو الذي يكون في أدبار الصلوات من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق.

ومن العبادات في هذه الأيام الدعاء خصوصا يوم عرفة، قال ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ»[4].

ومن أنواع العبادات التي تؤدى في هذه الأيام المباركة عبادة النحر، وهي الأضحية، والأضحية كما قال أهل العلم: (من أفضل العبادات المالية)، ولهذا جمع الله بينها وبين الصلاة التي هي أجل العبادات البدنية في آية واحدة

[٣] أخرجه مسلم .
[٤] أخرجه الترمذي.



فقال: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر]، والأضحية مشروعة عن الأحياء وليس عن الأموات.

ومن الخطأ ما يفعله كثير من الناس يضحون عن الأموات تبرعا ثم لا يضحون عن أنفسهم وأهليهم الأحياء، فيتركون ما جاءت به السنة ويحرمون أنفسهم فضيلة الأضحية وهذا من الجهل، إلا أن يوصي الإنسان قبل موته بأن يُضحى عنه، فيضحى عنه في حدود ثلث التركة إن تيسر ذلك.

وتجزئ الشاة الواحدة عن الرجل وأهل بيته ممن تلزمه نفقتهم، فعن أبي أيوب قال: كان الرجل في عهد النبي ﷺ يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون، وإذا كانت العائلة كثيرة كبيرة وهي في بيت واحد فيجزئ عنهم أضحية واحدة، وإن ضحوا بأكثر من واحدة فهو أفضل.

وكذلك لو كان للرجل زوجتان كل واحدة في بيت فإنه يجزئ عنهم جميعا أضحية واحدة وإن زاد فهو أفضل، وتجزئ الإبل والبقر عن سبعة، فعن جابر قال: نحرنا مع النبي ﷺ عام الحديبية البقرة عن سبعة والبدنة عن سبعة، فيجزئ سبع البدنة وسبع البقرة عن الرجل وأهل بيته.

ويشترط في الأضحية بلوغ السن المعتبرة، قال ﷺ: «لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنْ